ارسلنا رسلا من قبلك باعتراف منهم بنبوتهم وبين النصارى ولم يقدح في رسالتهم انا جعلنا لهم
ازواجا وذرية وكذا شبهة مقترحي الايات فانه ما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله
ولا يبعد ان يختص كل رسول بحكم واية اذ لكل اجل اي زمان ينتهي على مقدار مخصوص كتاب
اي حكم وانه مكتوب فيه ينتهي بانتهائه ولا بعد في هذا الانتهاء ولا في اثبات الضد فانه
يمحو الله ما يشاء من الاحكام والايات ويثبت ما يشاء منهما وليس ذلك بطريق البداء
على الله بل عنده ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي قدر فيه الامور بحسب الازمنة و
الاشخاص بطريق التخصيص وبالجملة ليس ذلك منك كما انه ليس منك ما ترتب عليه من
الجزاء بل ليس لك تكميل بالنقص ولا نقص ما كمل فيه اما نرينك اي ان يحقق اراءتنا لك في
حيوتك بعض الذي نعدهم فليس لك استكماله او نتوفينك اي وان يحقق توفيتنا لك قبل اراءة
شيء مما نعدهم لتكمله عليهم في الاخرة فليس لك نقص فيها فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ا
ينكرون محو احكامهم مع ظهور اراءتنا محو دينهم ولم يروا انا ناتي الارض اي ارض ساير اهل
الاديان ننقصها عليهم باظهار دين الاسلام من اطرافها اي اطراف ممالكهم الحافظ للوسط و
ليس ذلك بطريق الابتلاء بل الله يحكم بذلك باقامة الدلايل ورفع الشبه بحيث لا معقب اي لا مبدل
لحكمه بقول ولا فعل وليس ذلك بتطويل المقدمات او مضي المدة المديدة ليكون من بعد عهد
الاولين اذ هو في اظهار هذا الدين سريع الحساب يظهره بمقدمات اولية قليلة في مدة يسيرة مقدار
ثلثين سنة تقريبا ولا يمنع سرعة حسابه مكر الكفار قولا بالقاء الشبه ولا فعلا فانه قد مكر الذين
من قبلهم على انبيائهم ثم نصرهم الله ولا بعد من الله ان يقلب عليهم مكرهم فلله المكر جميعا كيف وقد
استحقوا ان يمكر الله عليهم اذ يعلم ما تكسب كل نفس ومن مكره بهم اخفاء فوات الاخرة عليهم مدة
حيوتهم فانه سيعلم الكفار بعد موتهم لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا انما بعثنا ذلك لو كنت
رسلا لكنك لست مرسلا قل قد مكر الله بكم في اخفاء رسالتي عليكم مع اظهارها بالمعجزات فانه
كفى بالله باعطاء المعجزات شهيدا شهادة قاطعة للنزاع بيني وبينكم ولو انكرتم كونها باقي معجزات
كفى من عنده علم الكتاب كعبد الله بن سلام فانه علم من اطلاعه على كتب الاولين اعجاز هذا الكتاب
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
محمد واله اجمعين سورة ابراهيم سميت به لاشتمالها على دعوات لابراهيم تمت بهذه الملة
كالحج وجعل الكعبة قبلة الصلوة مع الدلالة على عظمتها بحيث صار تاسيس المطالب المهمة المتفق
على غاية كمال ابراهيم عليه الصلوة والسلام وعلى نبوة نبينا عليه اكمل التحيات وافضل التسليمات
مع غاية كماله وهذا من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالات ذاته وصفاته واسمائه

عنهم

والعالم

هو تعالى في كتابه الرحمن بانزاله لاخراج الناس من الظلمات الى النور الرحيم بهدايتهم الى صراط
العزيز الحميد الر اي اجل لوامع الرشد واعلى لواء الرفعة واتم لباب الرحمة واعز لطايف
الربوبية كتاب انزلناه اليك يا اكمل الخلايق في الاتصاف بهذه الصفات لتكميلهم فيها
لتخرج الناس اي الذين نسوا ما في استعدادهم من الاستنارة بنور الله والاتصاف و
الاتيان باعمال تبيع التخلق بها حتى يحصل لهم اعلى لواء الرفعة واجل لوامع الرشد واتم
لباب الرحمة واعز لطايف الربوبية من الظلمات اي ظلمات وجودهم وصفاتهم الى النور اي
نور الذات المستلزم للاتصاف بصفاته لا بطريق الاكتساب بل باذن ربهم اي تيسيره
لهم هذه الفضايل لا الى حد الافراط بدعوى الالهية لانفسهم ولا الى حد التفريط بالاستغناء
عن طاعته بل الى اعتدال صراط العزيز الذي من عزته لم يظهر بما هو كماله في شيء حتى يوصف بالالهية
الحميد يحفظ العبد عند فنائه فيه وبقائه به عن تعطيل ظاهره عن الطاعات الظاهرة فغايته
امره ان يرى غلبة نور الحق وصفاته الحميدة على وجود العبد وصفاته ولا يختص بذلك
نفسه بل يقول الله هو الذي له ما في السموات وما في الارض ولو من غير العقلاء مظاهر لا وجود
لشيء منها بدون ظهوره فيها وليس ظهوره فيها لتصير الهة فتكسر توحيده بل الهيته بل يستدل
بها على ذاته وصفاته وتوحيده لذلك وويل للكافرين اي الساترين الهيته او توحيده بجعلها الهة
من عذاب شديد يشتد من شدة غضبه عليهم بجعل ظهوره لغيره ما هو له لكثافة الحجاب عليهم وشدة
اشتياقهم اليه لافادته لهم الكمالات وسبب ذلك الحجاب قلة نظرهم لاحتجابهم بالحيوة الفانية
اذ هم الذين يستحبون الحيوة الدنيا فيفضلونها على الاخرة التي فيها كشف الحجاب فلا يهتمون بسبب
كشفه في الاخرة فيدوم عليهم الحجاب هناك ولو لم يستحبوا الحيوة الدنيا يصدون عن سبيل الله
لدعوى الالهية لانفسهم ولو لم يدعوها يبغونها عوجا باسقاط التكاليف عنهم اولئك وان زعموا
انهم اتم الناس نظرا وهداية في ضلال بعيد يحجبهم عن الحق مع غاية قربه فيشتد عليهم العذاب
من فوات رؤيته معها وكيف لا يبعد ضلالهم مع مخالفتهم هدى من كنت هدايته الكل بحيث
يخرج الكل من الظلمات الى النور وقد ضل من خالف هداية من لا تكفي هدايته الا طايفة
خاصة فانه ما ارسلنا من رسول الا بهداية تناسب حال قومه لذلك ما ارسلناه الا بلسان
قومه ليبين لهم ما هو هدايتهم الخاصة البيانية لا التوفيقية فيضل الله من يشاء بالقاء الشبهات
في بيانه الكامل مع مبالغته في رفعها واقامة الحجج ويهدي هداية التوفيق من يشاء فيكفيه بيانه
لرفع تلك الشبهات به وذلك لغلبة حكم مشيته على حكم بيانهم اذ هو العزيز ولكن لا يحكم عزته
على سبيل التحكم اذ هو الحكيم فيفعل بكل واحد بمقتضى حقيقته وكون هداية كل رسول سوى محمد

بصفاته

سع

Copyright © King Saud University